



مقابلة أديبة:

الشاعرة نازك الملائكة

بقلم الدكتور محمود محمد الحبيب

توطئة

عرفت الشاعرة البدعة نازك الملائكة بعد تعييني في جامعة البصرة في سنة ١٩٦٥ . وكانت تعمل استاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وادابها في كلية الآداب (١٩٦٤ - ١٩٦٨) .

وفي عام ١٩٦٧ التقينا في قسم اللغة العربية زهاء ساعتين في لقاء ادبي وافقت عليه الشاعرة لتجيب على عدد من الاسئلة التي اعدتها مسبقا ، وتناولت الشعر الحر واهدافه وميلاده وتطوره ، وفضايات تتعلق بالشعر المعاصر والشعراء .. وكنت اسأل ، وكانت تجيب فاضع خلاصة امينه النقل لآرائها .. وبعد ايام قدمت اليها مسودة المقابلة لطاعتها والموافقة علي نشر ذلك الحديث . ولكنني فوجئت بان من عاداتها - وهذا حق مفهوم - ان لا تسمح بنشر آرائها ما لم تكنها شخصيا وبكلماتها .. ومع هذا فقد وافقت على ان نعيد الكرة فاسأل ، ونكتب اجابتها على كل سؤال مباشرة ..

وحالت مشاغل التدريس والحياة دون ذلك رغم اننا نعمل في جامعة واحدة ، ونسكن في حي واحد في جامعة البصرة .. وفي شباط المنصرم من هذا العام ، كتبت الى السيدة الشاعرة حيث تعمل حاليا في قسم اللغة العربية بجامعة الكويت اذكرها بذلك للقاء الادبي ، فردت انها لا تزال مستعدة للاجابة ..

وهذه هي الحصيلة .. اسئلة صريحة الى الشاعرة نازك الملائكة واجوبة صريحة من جانبها كتبها بخطها ، والنسخة احتفظ بها حاليا في مكتبي الخاصة .. هذه آراء رائدة الشعر الحر نازك في الشعر الحر الذي ولد على يديها في سنة ١٩٤٧ ، والتي كانت رائدة ايضا في وضع نظريته في سنة ١٩٥٤ ، والتي تبلورت في كتاب قيم في سنة ١٩٦٢ .

اني اذ اضع هذه الآراء الحرة لشاعرة حرة بين يدي القراء من ادباء وشعراء في دنيا العرب ، فلايماني العميق ان هذه الصحائف هي فصل ممتع في قصة الشعر الحر وشعرائه والدخلاء عليه ، وانها سجل يمثل وجهات نظر شاعرة معاصرة مؤمنة بالشعر الحر ومستقبله بغد ايمانها بالشعر العمودي . فالشعر الخليبي ، كما تقول ، ان يموت مطلقا فالستقبل العظيم لا يزال ينتظره ، كما ينتظر الشعر الحر ..

ثمانية عشر سؤالاً تجيب عنها نازك الملائكة

س ١ : تناول عدد من الكتاب الشعر الحر فوصفوه بأنه ابتداء بحور جديدة وتححرر من القوافي . وقيل انه تنوع بين بحور مختلفة ، وانه امتزاج بينها . فما رأيك في ذلك ؟

ج - الشعر الحر فيما اعلم لا يخرج على بحور الشعر العربي بأي شكل من الاشكال ، وقوامه المزج بين مختلف تشكيلات البحر الواحد بحيث يجتمع المشطور مع الجزوء

مع المنهوك مع التفعيلة الواحدة المفردة . واكثر ما يكون هذا في ستة بحور هي : الكامل والمتدارك والرملة والرجز والهزج والمتقارب ، حيث تعين التفعيلة الواحدة على تنوع اطوال الاشطر . واقل ما يكون ذلك في بحرین اضافيين هما الوافر والسريع . وقد سبق لي ان شرحت هذا كله شرحا وافيا في كتابي « قضايا الشعر المعاصر » الصادر سنة ١٩٦٢ .

اما كون الشعر الحر يتضمن التحرر من القافية ، فليس ما يمنع من ان يكون ذلك لان الشعر الحر يحتمل ان يكون مقفى او غير مقفى . واكثر الشعراء يستعملون القافية ، واقلهم يبدونها كليا وذلك لا يتعارض مع طبيعة الشعر الحر .

اما قول بعضهم ان قوام الشعر الحر مزج البحور المختلفة في قصيدة واحدة فهو مردود كليا ، لان القصيدة الحرة الواحدة لا تخرج عن البحر الواحد الذي بدأت به . ومن يخرج من الشعراء سرعان ما يرتد فتموت محاولته في مهدها ..

س ٢ : هل لجماعة ابولو اثر في الشعر الحر ؟

ج - دعت جماعة ابولو الى مزج البحور كلها في شعر سموه بالشعر الحر في الثلاثينيات من هذا القرن . وليس لمحاولتهم هذه اية صلة بحركة الشعر الحر فقد قامت دعوتهم على ابقاء الشطرين والمزج بين البحور المتنافرة . وقد كانت دعوتهم في مهدها فلم يتبعها احد في العالم العربي .

ومن المؤسف انني اطلقت اسم الشعر الحر على شعرنا الجديد عندما كتبت عنه سنة ١٩٤٩ في مقدمة ديواني « شظايا ورماد » . وسبب هذا انني لم اطلع على حركة مدرسة ابولو لانني كنت ابان ظهورها صبية صغيرة

دون الثالثة عشرة من العمر . ولو كنت اطلمت عليها لتحاشيت على الاقل اسم الشعر الحر الذي يحدث التباسا في ذهن القارئ .

س ٣ : لقد استبعدت في كتابك « قضايا الشعر المعاصر » الموشح الاندلسي كشعر حز واعتبرته كشعر تفعيلة . ما موضع شعر المهجر في اطار الشعر الحر ؟

ج - لا يمكن ان يقال عن الموشحات انها شعر تفعيلة لانها ليست كذلك ، وأنا لم اقل هذا في أي اثر لي . وانما الموشح قصيدة مبنية على الشطر وهو لا يخرج عن اطار الشعر العربي القديم . وقد نسب السى امرى القيس الموشح التالي :

توهمت من هند معالم اطلال

عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي

مربع من هند خلت ومصايف

يصيح بمفناها صدى وعوازف

وغيرها هوج الرياح العواصف

وكل مسفتم آخر رادف

بأسحم من نوء السماكين هطال

ولا يختلف الموشح عن القصيدة العربية الدارجة الا بترتيب قوافيه ، وما عدا ذلك فهو شعر خليلي خالص يقوم على الشطرين حيناً ، وعلى الشطر الواحد حيناً دون ان يمتزج فيه التشكيلات المتنوعة كما في الشعر الحر .

س ٤ : اشرت في عين الكتاب ، ص ١١١ الى انك قد اكتشفت تفعيلة جديدة هي فاعل كما وردت في قصيدة « لعنة الزمن » في ديوان « قرارة الموجة » حيث قلت :

كان المغرب لون ذبيح

والافق كآبة مجروح

وقلت ان التفعيلة (فاعل) لا تمتنع في بحر الخبب ، فهل انك اكتشفت تفعيلة جديدة ؟ وهل اثار الاكتشاف نقاشا في المجلات ؟ وهل علق الشعراء والمهتمون بالعروض على ذلك ؟

ج - في الواقع انني لم اكتشف التفعيلة (فاعل) من بحر الخبب ولم ازمع اني اكتشفتها ، وانما هي تفعيلة واردة في دائرة المتفق التي ينتمي اليها بحر الخبب . وليس يخفى ان وزن المتدارك « فاعل فاعل فاعل » فاذا وردت التفعيلة (فاعل) في وزن الخبب الذي هو « فعلن فعلن فعلن » فانما ذلك لون من الرجوع الى اصل الدائرة مع زيادة في التجوز .

واقول انني لم اكتشف شيئاً لانني انما وقعت فيها على سبيل الفلظ وعدم الانتباه خلال الحالة الشعرية ،

وحين انتبهت اليها وجدتها لا تضير الخبب شيئاً فتركتها في مكانها خاصة وانني وجدت اذني لا تنفر منها . وقد وجهت في « قضايا الشعر المعاصر » دعوة الى الشعراء والنقاد بأن يبدوا رأيهم فيها ، فاذا قبلت فيها ، والا فلا ينبغي لنا ان نخرج على الوزن العربي الجميل .

س ٥ : كثر الجدل حول اول قصيدة نظمت في الشعر الحر . وقيل ان المرحوم بدر شاكر السياب قد سبقك الى ذلك في قصيدته « هل كان حبا » في ديوانه « ازهار ذابلة » (١٩٤٧) بينما انت تصرين على انك سبقته زمنياً في قصيدتك « الكوليرا » التي نشرتها مجلة العروبة في ١ - ١٢ - ١٩٤٧ بالمقارنة مع ديوان السياب الذي ظهر في منتصف كانون الاول ١٩٤٧ . هل هناك احتمال بأن الشاعر السياب قد نظم القصيدة قبل اشهر من طبع الديوان ؟ (١) .

ج - ان ذلك الاحتمال جائز . والمهم ان قصيدتي نشرت قبل قصيدته ، ولم تكن لي بيدر شاكر السياب - رحمه الله - اذ ذاك أية معرفة ، فلا هو اطلع على قصيدتي عندما نظم قصيدته ، ولا أنا قرأت قصيدته عندما نظمت قصيدتي وانما بدأ كل منا على انفراد . والقصيدتان (الكوليرا) و (هل كان حبا) تختلفان الواحدة عن الاخرى في الوزن والموضوع والشكل واللغة . وقد كان بدر يظن ان قصيدته تجمع بين اوزان مختلفة من الشعر العربي كما نص في ديوانه « ازهار ذابلة » وهو ظن خاطيء لانها كانت من بحر واحد هو الرمل ، بينما كانت قصيدتي من بحر الخبب . . . ولو كان أي منا قد تأثر بالآخر لجاءت القصيدتان من وزن واحد على الاقل . . .

اما تأويل بدئنا انا وبدر في وقت واحد ، فيرجع في رأيي الى اننا كنا كلانا نقرأ الشعر الانكليزي ونتأثر به فسرنا في الدرب عينه .

س ٦ : كيف تفسرين تأكيد الكتاب على ان السياب هو الرائد الاول في هذا الميدان ؟ هل السبب محاباة ومناصرة وفاء لذكراه والصدقات التي ربطت بعضهم به شخصياً ، أم لاقتناعهم الموضوعي ؟

ج - هناك كثيرون قد كتبوا انني انا الرائدة لا بدر . وتعليل هذه المواقف عندي ترجع الى القناعة الشخصية للكاتب ، وان كان بعض الذين يكتبون ويقدمون بدرا لا يملكون الحقائق كاملة . وانا شخصياً لا أحب التماذي في هذا الموضوع ، وقد ذكرت كل ما

التجديد فيه .

س ٩ : قيل انه بعد وفاة السياب قد توقفت بعض الاسماء عن مواصلة النشر في الشعر الحر ، ومنهم نازك الملائكة . وقال آخرون انك طلقت الشعر الحر فكيف ترددين على هذه المزاعم ؟

ج - ان دواويني المطبوعة تنوب عني في الرد على مثل هذه التهم الباطلة ، فان فيها جميعا شعرا حرا بنفس النسبة التي بدأت بها الحركة رسميا سنة ١٩٤٩ في ديواني (شظايا ورماد) . . وانا لم انقطع عن نظم الشعر الحر منذ ذلك التاريخ البعيد . . غير ان آخر اثر شعري صدر لي هو (مأساة الحياة واغنية للانسان) وهو خلو من الشعر الحر خلوا تماما . وسبب ذلك ان القصيدة الاولى في هذا الديوان قد نظمت سنة ١٩٤٥ اي قبل ان تبدأ حركة الشعر الحر ، فكان من الطبيعي ان يكون وزنها من البحر الخفيف . . وعندما جددت نظم هذه القصيدة في سنتي ١٩٥٠ و ١٩٦٥ لم اخرج على وزنها القديم محافظة على شكل القصيدة الاساسي . . وهذا واضح وليس معناه انني « طلقت » الشعر الحر كما يزعم المتخوصون . .

غير ان هناك فرقا بيني وبين شعراء الشعر الحر هو انهم تركوا شعر الشطرين تركا تاما وكان اوزانه تهيئهم ، وهذا يخالف موقفي ، فانا لم اترك شعور الشطرين الخليي في اية فترة من حياتي الشعرية ، وانما مضيت استعمل الشكلين معا حسب الحاجة الفنية للقصيدة . وذلك واضح حتى في ديواني (شظايا ورماد) الذي بدأت به الدعوة الحارة الى الشعر الحر عام ١٩٤٩ .

س ١٠ : اذا كان الشعر الحر هو طريق المستقبل للشاعر كما تقولين ، فكيف اشرت في مقدمة ديوانك الاخير (مأساة الحياة واغنية للانسان) الى ان الشعر الحر لا يصلح للمطولات الشعرية لان موسيقاه اقل من موسيقى الشطرين ولان الاوازن الحرة رتيبة . . اليس هذا اعترافا صريحا بقصور الشعر الحر في هذا الميدان ؟

ج - ومن قال ان الشعر الحر يصلح للموضوعات كلها ؟ ان شعر الشطرين الخليي نفسه لا يصلح للموضوعات كلها فلماذا ينتظر مني ان اجعل الشعر الحر مناسباً لكل موضوع ؟

ان هذه الاساليب في الحكم تحاول ان تعطي للشعر الحر أكثر مما يستحق ، ولذلك تراه عند أكثر

أعرف عنه وهو انني انا التي بدأت الحركة ، فكانت اول قصيدة من الشعر الحر نشرت في العالم العربي سنة ١٩٤٧ لي انا ، لا بدر . . وعندما نظمت هذه القصيدة شعرت شعورا واثقا بأنها ستكون بداية عصر جديد في الشعر العربي . . وقد تحدثت بهذه الكلمة ابي يرحمه الله الذي استهزأ بقصيدتي وتنبأ لها بفشل ذريع لانه من انصار شعر الشطرين القديمين . .

س ٧ : يقول الاديب عبد الجبار داود البصري في كتابه عن السياب ان بدرا هو الرائد الاول للشعر الحر ومقرر اصوله ونظرياته . . عدا جانب القصائد ، فهل كتب المرحوم السياب في اصول الشعر الحر ، ووضع له نظريات كما يقول الاديب البصري ؟

ج - ان الذي اعلمه ان بدرا لم يكتب شيئا في هذا الباب ، وقد كنت انا اول من وضع النظرية في ديواني (شظايا ورماد) الصادر سنة ١٩٤٩ ، تلاها سنة ١٩٥٤ مقال لي نشرته مجلة الاديب تحت عنوان « حركة الشعر الحر في العراق » . ثم وضعت النظرية الكاملة في كتابي (قضايا الشعر المعاصر) الصادر سنة ١٩٦٢ عن دار الاداب . . وهذه امور معروفة اليوم لا يناقشها احد .

س ٨ : يرى نقاد الشعر الحر انه شعوي دخيل ويفرط باصول النحو والصرف والبلاغة ، فهل تتفقين مع هؤلاء النقاد ؟

ج - ليس الشعر الحر شعوبيا ولا دخيلا . . اما الشعوبية فأمر يتعلق بمضمون الشعر لا بشكل الوزن ، فلا علاقة من ثم بين الشعر الحر والشعوبية . . ان من الممكن ان يكون الشاعر شعوبيا حاقدا على الامة العربية وهو ينظم شعر الشطرين - مثل مهيار الديلمي وابي نؤاس - كما ان من الممكن ايضا ان يكون شاعر الشعر الحر شعوبيا ، فتلك مسألة اراء ولا علاقة لها بشكل الوزن .

اما قولهم بان الشعر الحر دخيل على تراثنا الفكري فهي كذبة اخترعها اناس لا علاقة لهم بالشعر العربي ، والا فان اي فاهم للاوازن العربية يدرك ان الشعر الحر لا يخرج عليها بأي شكل من الاشكال .

ومثل ذلك القول بان الشعر الحر يفرط باصول النحو والصرف والبلاغة ، فقد يفرط شاعر الشطرين الخليين بالاصول اللغوية كما يفرط شاعر الشعر الحر . وليس في شكل الشعر الحر صفات تجعله مرتبطا باخطاء النحو والبلاغة . ومن ثم فان هذه الآراء مردودة جميعا ولا تدل الا على ان طائفة من نقاد الشعر عندنا لا علم لهم بالشعر العربي ولا بأوزانه واشكاله ولا بحركات

شعرائه قد طفى طفيانا فادحا حتى ليعدّ أي تقد يوجه اليه وكأنه تراجع من الناقد . . ان من عادتني ان اكون موضوعية في احكامي لا يعينني التعصب الاهوج عن رؤية الحق . . وهذه الظاهرة فيّ هي التي تجعل بعض النقاد والشعراء يظنون انني تراجعت عن الشعر الحر واصبحت من مقاوميه ، مع انني - كما رأيت - ما زلت استعمل الاوزان الحرة في دواويني جميعا ولم تحدث لديّ اية ردة من الصنف الذي يزعمونه . . .

س ١١ : كتبت في مقدمة ديوانك اعلاه ان شعر الشطرين يحتمل الاطالة ويكسوها بالصور والموسيقى ، فهل يخلو الشعر الحر من الموسيقى والصور ؟ الم يات السياب ونزار قباني وادونيس وتازك وغيرهم بالصور والموسيقى ؟

ج - اني لم اقل ان الشعر الحر خال من الموسيقى والصور ، ولا يمكن ان اقول هذا والاّ لما دعوت اليه ونظمت فيه . ان شعري الحر نفسه يزخر بالموسيقى والصور ، اقرأ مثلا « اغنية حب للكلمات » في ديواني (شجرة القمر) لترى معنى ما أقصد .

غير ان للمطولات الشعرية منطقا آخر . انها اكثر انتفاعا بالوزن الخليلي الدارج الثقيل بالاتغام لطبيعة قيوده الوزنية التي ترفعه عن ان يكون رتبيا . . . اما الشعر الحر فقد بينت في الفصل الاول من كتابي « قضايا الشعر المعاصر » انه يتعرض للرتابة بسبب وحدة التفعيلة وتكرارها ، فهو يصلح لقصيدة قصيرة ولا يصلح لمطولة شعرية . وليس في هذا أي انتقاص للشعر الحر ، وانما ابني حكمي هذا على عين القواعد التي ابني عليها قولي ان شعر الشطرين الموحد القافية لا يصلح للموضوعات كلها ، ولذلك تلجأ الى الشعر الحر حين نعبر عن بعض مشاعرنا وخلقجاننا . .

س ١٢ : كتب الاديب محمد الماغوط « لا استطيع كتابة كلمة تقد واحدة عن شعره - يقصد السياب - لان النقد عندنا هو اكثر من مدّ الاصبع الملمحة الى مناطق النزف في العمل الفني . . الا تعتقدين يا سيدتي الشاعرة ان شعر أي شاعر - وبضمنهم قعيدنا السياب - عرضة للتحليل والتقييم باظهار المحاسن والمساوى ونقاط القوة والضعف ؟ كيف تقفين من رأي الماغوط ؟

س ١٣ : يقول الاديب عبدالجبار داود ج - لا افهم ما يريد محمد الماغوط بعبارته ولا بدّ لي قبل الحكم عليها من ان اطلع على مقاله كاملا . .

س ١٤ : كتبت بان الشعر الحر لا يصلح للملاحم ، وقلت في كتابك (قضايا الشعر المعاصر) ص ٣٤ ان اوزانه لا تصلح للموضوعات كلها بسبب قيود التفعيلة وانعدام الوقفات وقابلية التدقيق والموسيقى . اذا

ج - ان هذا النقص لا يمكن تلافيه لانه تابع من صميم اشكال الشعر الحر . وشرح ذلك ان الشعر الحر يقوم على التفعيلة ، فيكرر الشاعر هذه التفعيلة بالعدد الذي يشاؤه في القصيدة الحرة . وعلى هذا الاساس حددت البحور التي يمكن نظم الشعر الحر منها بشمانية . .

لقد حاول بدر السياب ان يزيد هذا العدد بنظم قصيدة حرة من البحر الطويل ، فلم يصنع أي شيء لان وزن هذه القصيدة لن يكون مبنيا على تكرار تفعيلة واحدة كما في الرجز والكمال وانما سيقوم على تكرار تفعيلتين اثنتين ، فاما ان يكون الشطر مكونا من اربع تفعيلات ، او من اثنتين فقط كما يلي :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن

وهذا شيء اقرب الى الموشح منه الى الشعر الحر ، ولذلك لا اعده شعرا حرا ، لان اساس الشعر الحر ان يستطيع الشاعر ان ياتي في القصيدة بثلاث تفعيلات او اربع او ست حسب رغبته ، بينما هو في قصيدة البحر الطويل مقيد بوحدة طولها غير معقول وهي تفعيلتان كاملتان . فالوحدة هنا ليست تفعيلة واحدة وانما هي تفعيلتان لا بد من مجيئهما معا . ومن ثم نجد انفسنا ما زلنا بازاء ثمانية بحور فقط للشعر الحر . . .

س ١٥ : كتبت بان الشعر الحر لا يصلح للملاحم ، وقلت في كتابك (قضايا الشعر المعاصر) ص ٣٤ ان اوزانه لا تصلح للموضوعات كلها بسبب قيود التفعيلة وانعدام الوقفات وقابلية التدقيق والموسيقى . اذا

استثنينا الملاحم ، فما الموضوعات التي يقصر الشعر الحر عن تناولها ؟

ج - قصائد الوصف والمناجاة حين نستعمل في ادائها شعرا حرا تصبح - في احيان كثيرة - قصائد رديئة لان شكلها نثري يضيف فيها كل شطر وصفا من الاوصاف فلا يستطيع الشاعر الوقوف واختتام القصيدة .. وقد سبق لي ان بينت ذلك في كتابي (قضايا الشعر المعاصر) . وقلت اضافة اليه ان خير ما يصلح الشعر الحر له هو القصائد القصصية والدرامية، او قصائد الهيكل الهرمي ...

س ١٥ : تنبأت في مقالك « حركة الشعر الحر في العراق » المنشور في مجلة الاديب في كانون الثاني ١٩٥٤ ان الشعر الحر سيصل الى مرحلة مبتدلة والى نقطة الجزر ... هل تعتقد اننا وصلناها الآن ؟ وهل نجح الابتدال والضخالة عند دخلاء على الشعر الحر والشعر العمودي ، ام ان فرسان الشطرين قد اسهموا في هذه الفوضى التي زعزعت ايمان القراء بالشعر الحر ففدا سرياليا لا يفهمه احد ؟

ج - لقد وصل الشعر الحر الى مرحلة الابتدال وما زال يخوضها ولكنه لم يصل الى نقطة الجزر التي تنبأت بها لانه ما زال شغل الشعراء الشاغل ، ومن اجله هجروا اسلوب الشطرين هجرا كاملا .

اما اسباب الابتدال في الشعر الحر ، فتكمن في جهل كثير من الشعراء للفرض منه .. يضاف الى ذلك ان هؤلاء الشعراء لا يعرفون شيئا عن اوزان الشعر العربي فهم يخرجون على الوزن في شعرهم الحر مرارا دون ان ينتبهوا او يلاحظوا ، فضلا عن انهم يقحمون في شعرهم تشكيلات وزنية غير منسجمة مثل الخلط بين (متفاعل متفاعل فعلن) و (متفاعل متفاعلاتن) وبينهما بون شاسع يجعل شعرهم قبيح الوقع في السمع العربي المدرب . وبرز عيوب شعرهم الحر ان فيه تقليدا كثيرا ، يقلد الواحد منهم الآخر في الصور والافكار والبناء ظانا انه يأتي بشعر رائع مع ان شعره مهلهل ضعيف ..

ومن الابتدال عندي ان يظن هؤلاء الشعراء ان شعر الشطرين قد مات الى غير رجعة ، وان المستقبل كله لشعرهم الحر . فالواقع ان الشعر الخليبي لسن يموت مطلقا ، وان له مستقبلا عظيما يكتمل حين ينضج الشعر في عصرنا .. ومثل ذلك ان اؤكد ايضا ان الشعر الحر باق ايضا ، وله مستقبل ، فلن يقتله هؤلاء الشعراء الضعفاء .

اما سؤالك عن الفموض والسريالية - كما سميتها - في الشعر الحر الحديث فجوابه ان ليس من علاقة بين شكل الشعر الحر والفموض او الرمزية او السريالية . وانما في الحقيقة هي ان الشعر الفامض يمكن ان ينظم في شعر الشطرين الخليبي والشعر الحر معا دون ان تكون له علاقة رابطة بأحدهما . وليس الفموض الا ظاهرة من ظواهر التقليد ، يقلد الشاعر الحديث ما يقرأ من شعر غربي . وانا احب الشعر الانكليزي والفرنسي واجد لذة عميقة في قراءتهما ، غير انني امقت ان يقلد شعراؤنا هذا الشعر ، واود لو نبع الفموض من حياتهم نفسها لا تقلا عن الغربيين ...

س ١٦ : يكاد يختفي الشعر الاسطوري في قصائدك ؟ ألم تستوحى اساطير العراق القديم ؟ والملاحم في التاريخ الاسلامي العربي ؟

ج - اني قد استوحيت تاريخ العراق القديم في بعض قصائدي المعروفة مثل الاغنية الخامسة في مجموعتي (خمس اغان للالم) ومثل قصيدة (ماذا يقول النهر ؟) ولكنني لم اشر الى الاساطير . ولست ارى اي داع لاهتمام الشعراء بهذه الناحية ، وانما اهتمامهم الشديد هذا انعكاس لتقليدهم للشعر الغربي الذي يهتم بالاساطير . وانا انفر من التقليد في مجالات الحياة كلها . وماذا ينقص الشاعر حين لا يستوحى الاساطير الشعبية ؟ وانما الاهتمام بالاسطورة او عدم الاهتمام شيء يتعلق بمزاج الانسان وذوقه الشعري ..

س ١٧ : الملاحظ على قصائدك ضمور الجانب الوثائقي ، فهل سجلت الاحداث المرئية التي مر بها العراق والعالم العربي في شعرك ؟

ج - في بداية حياتي الشعرية كانت احداث العراق تنعكس في شعري ، مثل حركة رشيد عالي الكيلاني في سنة ١٩٤١ ، وقد كنت عظيمة الحماسة لها فنظمت فيها قصائد كثيرة لم يتح لها ان تنشر بسبب جبروت العهد البائد في العراق وطفيايه وارهابه ... غير انني في السنوات التالية قد تأثرت بمذهب « الفن للفن » . ومع ذلك فان شعري لا يخلو من قصائد تتعلق بالحياة العامة مثل قصائدي في فيضان دجلة ، وجميلة بوحيرد ، والمظاهرات الدامية التي كانت تقع ايام حكم نوري السعيد ، ومثل قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، ومثل اعلان الهدنة بعد الحرب العالمية الثانية ، ومثل الانتصارات التي حققتها القومية العربية ، ونحو ذلك .

س ١٨ : هزت نكسة حزيران (١٩٦٧) الكثيرين من الشعراء وحتى الشاعر

الوجه للمرأة

اعود للمرأة في المساء
ادخلها ،
اغوص في احشائها ،
ادور
في الغرف المرصودة الابواب
اسقط في حجرتها السوداء
احمل عيني شمعة ،
وعاء
احرق فيه الندى والبخور
مطوفا
أبحث في الوجوه
عن وجهي المهاجر القديم
اسأل ،
لا جواب
الا الصدى الممزق الحسير

اعود للمرأة من جديد ،
على سحاب الفسق الاخير ،
امسح عن جراحها الصديد ،
وارفع الانتقاض والتراب
عن وجهها البحر في العذاب
فلا ارى سوى خطى الحريق
تضرب في المتاهة العمياء
اعود اجري في دم القتل
اسأل عن سبيل
ملوحا بالراية البيضاء
لعلها تنشق تلك الصخرة اللعينة
عن وجهي العتيق
عن عالم السكينه ...
لعلها تنشق تلك الصخرة اللعينة .

حبيب صادق

بيروت

نزار قباني ترك شعر العطور والشفاه
والنهود ليكتب قصيدة ، تبعثها
قصائد ، فهل هزت النكسة سيدي
الشاعرة ؟

ج - ان النكسة قد امرضتني وبقيت بعدها
شهرين اقضي الليل مفتوحة العينين لا استطيع النوم
حتى لجأت الى الطبيب . وقد كانت حصيلة هذا اربع
قصائد في قضية فلسطين ، نشرت واحدة منها في
الشعر الحر في مجلة الاقلام (العراقية) والثانية
ستنشر في مجلة الآداب (اللبنانية) قريبا .

محمد محمود الحبيب
جامعة البصرة

(1) جاء في الدراسة القيمة للدكتور احسان عباس بعنوان
« بدر شاكر السياب : دراسة في حياته وشعره » بيروت ١٩٦٩
(ص ١٣٤ - ١٣٦) الآتي :

« تحدث الشاعر (يعني بدرا) في مقدمة ديوانه (اساطير)
عن هذا اللون الجديد - حينئذ - من الشعر « فاجاب فيما اجاب ان
اول تجربة له كانت في قصيدة (هل كان حبا) في ديوانه ازهار ذابلة ،
واضاف « وقد صادف هذا النوع من الموسيقى قبولا عند كثير من
شعرائنا الشباب ، اذكر منهم الشاعرة المبدعة الانسة نازك الملائكة » .
ويعقب الدكتور احسان عباس « وهذا الاطراء للشاعرة نازك
يخفي في طياته دعوة الى تنازلها للسياب عن السبق الى ابتداء
الشكل الجديد ، وذكر الشاعر لقصيدته هل كان حبا - وهي مما
نظمه في عام ١٩٤٦ أي قبل ان تنشر نازك ديوانها « شظايا ورماد »
سنة ١٩٤٩ - يؤكد غايته هذه التي ظل يدافع عنها كلما آتير الحديث
عن اولوية هذا اللون من الشعر . ولكن هنا وهما لا بد من تجليته :
ذلك ان للسياب قصيدة واحدة نظمها قبل عام ١٩٤٨ يزعم فيها انه
اهتمى الى شكل جديد ، ولكنها قصيدة لم تنشق عن الشكل القديم
الا انشاقا جزئيا طفيفا ، لا يوحي لاحد من الناس بالجدة ، بينما
اصدرت نازك (عام ١٩٤٩) ديوانا يجري اكثره على هذا الشكل
الجديد ، وفيه محاولات عامدة لابتكارات وتنوعات في داخل هذا
الشكل الجديد ، وفيه مقدمة نقدية تدل على وعي بأبعاد طريقة
جديدة ، بينما تمثل مقدمة السياب لديوانه اساطير (١٩٥٠) خلطا
صبيانيا وسطحية في الفهم للشعر الانجليزي . وليست نازك اقل
ثقافة واطلاعا على الشعر الاجنبي من السياب ، فمن القرون ان يزعم
السياب لنفسه انه هو الذي اوجد طريقة حاكاه فيها الآخرون .
ومقطع القول ان الشعراء الشباب في العراق كانوا يتعلمون ساما
من الشكل القديم ، وان السياب عثر عفوا على قالب صب فيه
قصيدته « هل كان حبا » وان نازك وضعت مخططا عامدا للخروج
بالقصيدة الى شكل جديد ، وان كلا منهما كان يعمل مستقلا عن
الآخر ، متاثرا ببعض اشكال الشعر الاجنبي . وقد شاع « شظايا
ورماد » اكثر من شيوع « اساطير » ... لمحض التفاوت في القدرة
على التوزيع لدى موزعي الكتب وان السياب نفسه لم يكثر
من النظم على الطريقة الجديدة الا بعد ان تعرف الى محاولة نازك ،
واتضح امام عينيه ابعادها . بل ازيد فاقول : ان قصيدة السياب
« في ليالي الخريف » انما تسجت على مثال قصيدة « الافصوان »
لنازك » .

(الهامش اقتبسه السائل وليس الشاعرة نازك الملائكة) .